القصة الإسلامية والرسالة والرسول ﷺ

في البداية تحدث الناقد الدكتور سعد أبو الرضا[1]، عن القصة والرواية الإسلامية فقال:

إن القرآن الكريم والحديث الشريف ليقدمان لنا خير قدوة، وأروع مثال لتوظيف القصة في الدعوة إلى الله، والدفاع عن رسول الله ﷺ، كشفا عن قيم الدين الإسلامي، وإبرازًا لما يتمتع به الرسول الكريم ﷺ من أخلاق بُعث ليتمم مكارمها.

أعتقد أن القصة الإسلامية وهي تسلك دربها الفريد اقتداءً بالقرآن الكريم، وحديث الرسول ﷺ، واستفادة من المتغيرات، لقادرة على تقديم شخصية رسول الله تقديمًا يقنع الصديق والعدو، ويضيء الرؤية أمام الآخر حتى يتمكن من إدراك عظمة هذه الشخصية وسماتها التي جعلته ﷺ بحق آخر الرسل ومتممهم، وسيد الخلق أجمعين، مما يدعو إليه من مبادئ وقيم هي جوهر الحياة في كل عصر وآن، وسبيل تقدمها في كل زمان، بذلك ساد الأوائل ويسود به الأواخر إن التزموا ولم يحيدوا عنه.

لقد استطاع السلف من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، أن يلمسوا ذلك من الرسول ﷺ فعلا وقولا، ونستطيع نحن اليوم بوسائل عديدة أن ندرك ذلك أيضا؛ من هذه الوسائل، القصة الإسلامية، وهي أحد فنون الأدب الإسلامي، الذي يجب أن نوليه اهتماما عظيما اليوم، خاصة ونحن في عصر القصة.

ويقدم لنا الناقد د. سعد أبو الرضا نماذج عديدة من الكتاب المعاصرين الذين حاولوا توظيف السيرة النبوية في القصة والرواية المعاصرة فيقول:

وثمة نماذج لكتابنا حاولت أن تجلي كثيرا من سمات الدعوة والداعية ﷺ، سواءً بإعادة صياغة السيرة النبوية الكريمة صياغة قصصية حديثة، أو تمثل أحاديث الرسول ﷺ فيما يبدعونه من قصص وروايات، أو استثمار أحداث التاريخ الإسلامي استثمارا فنيا في مجال القصة والرواية.

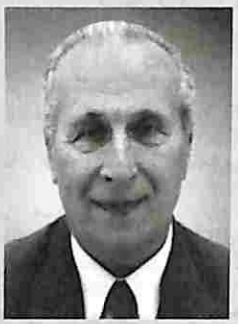

د. أبو الرضا:

☆ هل سنجد القصص والروايات الإسلامية التي تصحح المسار.. حتى يصبح الإسلام شاهدًا على حضارةٍ حية يقظة؟

ولقد وجدنا من رواد الإصلاح والنهضة في العصر الحديث من يحث على ذلك ويدعمه، وربما لم تكن بعض هذه الأعمال وثيقة الصلة بالأدب الإسلامي؛ فمحمد المويلحي يهدي كتابه (حديث عيسى بن هشام) إلى الشيخ جمال الدين الأفغاني، وليس ذلك إلا لتأييد الشيخ لتوظيف القصة في مجال الإصلاح والدعوة، كما كانت روايتا إبراهيم رمزي (ضيف الرسول عليه السلام) و(باب القمر) استجابة لما يراه الشيخ محمد عبده في هذا المجال. كما نجد الشيخ أبا الحسن الندوي يدعو إلى ذلك في مقالاته، ويقدم نماذج قصصية في كتابه (قصص من التاريخ الإسلامي).

وإذا كان طه حسين قد حاول في «على هامش السيرة» أن يطرق هذا المجال دون أن يبتعد كثيرا عن مرويات السيرة عند ابن إسحاق وابن هشام وابن سعد في طبقاته، فإنه قد فتح الطريق للتناول القصصي الفني.